أثر دلالة (كلا) في الوقف عليها والابتداء بها في القرآن الكريم (دراسة دلالية)

م. د. رباب موسى نعمة

كلية الإدارة والاقتصاد- جامعة الكوفة

The effect of the meaning of both in pausing and beginning with it in the Holy Quran

D.Rabab Mousa Neamah

College of Administration and Economics -University of kufa College of Administration and Economics

Email: rababm.alsafy@uokufa.edu.iq

ملخّص

لقد حظيت (كلا) باهتمام جل النحاة وأهل اللغة باعتبارها أداة للردع والرد على ما سبقها من سياقات، وباعتبارها أداة تنبيه واستقبال لما هو آت منها، فهي لا يخلو منها كلام ولا يستغنى عنها بحال، ونحن لو تتبعنا مدى ما لهذه الكلمة من دور في ثنايا الكلام وأعطافه لوجدنا أنه لها من الأهمية بمكان، فهي كما سيتضح من خلال هذه الدراسة تتسع لكثير من المقامات التي لا يكمل السياق ولا يتم على أكمل وجه إلا بها، وهي لكونها للردع والزجر في الأصل والأساس فقد اقتضى الحال أن تجئ في القرآن المكي، وفي ذلك مراعاة لحال المخاطبين وما يتناسب مع طبيعتهم وغطرستهم حيث الألفاظ القوية التي تقرع أسماعهم وتصخ آذانهم وتملأ قلوبهم خوفاً من الواحد الأحد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد، وتلك خصيصة من خصائها.

ناهيك عما تحمله هذه الأداة من إيجاز فهي كلمة تحمل المعاني الكثيرة، وتثير الدلالات العديدة التي تذهب فيها النفس كل مذهب، وعلى أي الأحوال تقدر – في الأغلب الأعم– مع ما قبلها فتكون مؤكدة ومكررة لمضمون ما سبق، وهي إن عاد مضمونها الذي قد يمليه مقتضى الحال وقرينة السياق على ما بعدها تكون منبهة وممهدة لما يليها، ولأجل هذا وغيره طالتها العديد من الدراسات، والأمر بهذا يحتاج إلى دراسة جادة تكشف عن المقامات التي يجمل الإتيان فيها بهذه الأداة, وتستكنه أسرارها، وتستنطق دلالاتها، وآمل أن تكون هذه الدراسة خطوة في هذا الطريق، وأن تستتبعها دراسات فكلمات كتاب الله لا تنفد وعطايا تنزيله لا حدود لها، والله من وراء القصد وهو الموفق والهادي إلى سواء السبيل.

الكلمات الدالة:

دلالة (كلا)، الوقف، الابتداء، القرآن الكريم

ABSTRACT

The grammatical tool (Kalla) has received the attention of most grammarians and linguists, as it is a tool for a harsh deterrent response, and a response to what preceded it from the contexts, and also as a tool for alerting and receiving what is coming from those contexts; it is never absent from speech and it can never be dispensed with.

If we were to examine the extent of this word's role in speech and its details, we would find that it has great importance. As will become clear through this study, it encompasses many speech situations without which the context is not complete or fully realized. Since it is originally intended for deterrence and rebuke in its linguistic basis, it was necessary for it to be in the Meccan Qur'an, and in that there is consideration for the condition of the addressees, and what is appropriate to their nature and arrogance, where there are strong words that strike their ears and fill their hearts with fear of the One and Only Lord, who did not beget nor was begotten and there is none comparable to Him, and that is one of its characteristics.

In addition to its brevity, this tool is a word that carries many meanings and evokes numerous connotations that open up the field of interpretation. In any case, it is generally estimated in conjunction with what precedes it; thus, it confirms and reiterates the content of what came before. If its content, which may be clarified by contextual clues, indicates what comes after it, then it serves as a warning and a prelude to what follows.

For this reason and others, it has been the subject of numerous studies. Therefore, the matter requires serious research that reveals the contexts in which this tool is preferred, uncovers its secrets, and explains its implications. I hope this study will be a step in this direction, and that other studies will follow; for the words of God's Book are inexhaustible, and the gifts of His revelation are limitless. Praise be to God, Lord of the Worlds..

Keywords:

The meaning Endowment Beginning Koran

المبحث الأول: دلالة (كلاّ) عند النحويين وأهل اللغة

أولاً: دلالة (كلا) من حيث المعنى:

قد وردت (كلا) عند ثعلب وسيبويه وأكثر البصريين أنها تفيد معنى الردع والزجر (ابن منظور، 1405هـ مادة ردع وزجر) وقال سيبويه:((وأما (كلا) فردع وزجر))(سيبويه، د.ت.2/212) ولا معنى لها عنده وعندهم إلا ذلك حتى إنهم يجيزون أبداً الوقف عليها والابتداء بها وبما بعدها، وحتى قال جماعة منهم: متى سمعت (كلاّ) في سورة فاحكم بأنها مكية ؛لأن فيها معنى التهديد والوعيد وأكثر ما نزل ذلك بمكة، لأن أكثر العتو كان بها(ابن هشام 1387هـ 1/207)، كما صرح الزمخشري وأبو حيان إلى أنها كذلك وإن لم يكن شيء قبل (كلاّ) يتوجه إليه الردع والزجر، وحجته في ذلك دلالة الكلام عليه (الزمخشري، 1997م، 4/224).

ويرى الكسائي وأبو حاتم ومن وافقهما أن معنى الردع والزجر ليس مستمراً فيها فزادوا فيها معناً ثانياً يصح عليه أن يوقف دونها ويبتدأ بها، ثم اختلفوا في تعيين ذلك المعنى على ثلاثة أقوال:

أولها: للكسائي ومتابعيه (المرادي577 ،1995) قالوا: تكون بمعنى حقاً، فيبتدأ بها لتأكيد ما بعدها فهي في حكم الاسم وموضعها في موضع النصب على المصدر والعامل محذوف.

وثانيها: للنضر بن شُميل والفراء ومن وافقهما، قالوا: (كلاّ) حرف تصديق يأتي جواباً لكلام سابق لفظاً أو تقديراً ويكون بمعنى (نعم) و(لا)، (ابن هشام:1387هـ، 208/1) أو على حد قول ابن يعيش في شرح المفصل نقلاً عن الفراء هي حرف ردّ يكتفى بها كـ (نعم) و(بلى) إثباتاً ونفياً وبذا تكون صلة لما بعدها كقولك: (كلاّ ورب الكعبة) بمعنى إي ورب الكعبة، وحملوا عليه قوله تعالى: {كلا والقمر} (المدثر:32(، وركّب ابن مالك هذه المذاهب الثلاثة، مذهبي الكسائي والنضر إضافة لمذهب سيبويه وعامة البصريين، فجعلها مذهباً واحداً.. قال في التسهيل: (((كلاّ) حرف ردع وزجر، قد تؤوّل بـ (حقاً) وتساوي (إي) معنىً واستعمالاً)) (ابن مالك، 1990، 245) .

وثالثها: لأبي حاتم السجستاني ومن شايعه، قالوا: تكون بمعنى (ألا) الاستفتاحية، كذا نص عليه ابن هشام صاحب المغني(ابن هشام:1387هـ، 1/208) ونسب المرادي هذا الأخير وما قبله لأبي حاتم فقال: ((ذهب أبو حاتم ووافقه الزجاج إلى أنها تكون رداً للكلام الأول، وتكون للتنبيه ويستفتح بها فتكون بمعنى (ألا))) (المرادي:1995م، 577) وابن هشام في ذلك تابع لابن يعيش (ابن يعيش: د.ت.، 9/16) والقول بإفادة (كلاّ) للرد هو مذهب أبي عبد الله الباهلي وهو قريب من معنى الردع.

ومن المعاني التي تأتي (كلاّ) لتفيدها من غير المعاني الأربعة السابقة أنها تأتي بمعنى (لا) فتكون لنفي ما تقدم قبلها من الكلام، غير أن هذا النفي يأخذ صوراً متعددة فقد يأتي لمجرد الردع تقول لشخص: (فلان يبغضك) فيقول: كلاّ ردعاً له أي: ليس الأمر كما تقول، وقد يجئ النفي مصحوباً بالإنكار وذلك إذا أخبر عن غيره بشيء منكر، فيذكر بعده (كلاّ) بياناً لكونه منكراً كقوله تعالى: {وَاتَّخَذُوا مِن دُونِ اللَّهِ آلِهَةً لِّيَكُونُوا لَهُمْ عِزًّا * كَلَّا سَيَكْفُرُونَ بِعِبَادَتِهِمْ وَيَكُونُونَ عَلَيْهِمْ ضِدًّا}(مريم:81 – ٨٢) أي ليس الأمر كذلك، فيكون نفياً على سبيل الإنكار، وقد يجئ بعد الطلب لنفي إجابة الطالب كقولك لمن قال لك (إفعل كذا): كلاّ، أي لا يجاب إلى ذلك، وقد يأتي كذلك وتكون (كلاّ) من كلام المتكلم بما قبلها، كما في قول الله تعالى: {حَتَّى إِذَا جَاءَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ* لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ كَلَّا ۚ إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا ۖ وَمِن وَرَائِهِم بَرْزَخٌ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ } (المؤمنون: ١٠٠) وهي على أيٍّ حرف دال هذا المعنى ولا موضع لها من الإعراب، ولا تستعمل عند حذاق النحويين بهذا المعنى إلا في الوقف عليها فتكون زجراً ورداً وإنكاراً لما قبلها لأن فيها معنى التهديد والوعيد، وهذا مذهب سيبويه والخليل والأخفش والمبرد والزجاج وغيرهم .

وكان الرماني قد ذهب إلى أن (كلاّ) ((تأتي على ضربين أحدهما أن تكون ردعاً ونفياً كقوله تعالى: {وَاتَّخَذُوا مِن دُونِ اللَّهِ آلِهَةً لِّيَكُونُوا لَهُمْ عِزًّا* كَلَّا سَيَكْفُرُونَ بِعِبَادَتِهِمْ وَيَكُونُونَ عَلَيْهِمْ ضِدًّا}(مريم: ٨١ – ٨٢)، وقوله تعالى: {فَلَمَّا تَرَاءَى الْجَمْعَانِ قَالَ أَصْحَابُ مُوسَى إِنَّا لَمُدْرَكُونَ * قَالَ كَلَّا ۖ إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ} (الشعراء: ٦١ – ٦٢) أي على طريق الزجر

والردع، والثاني أن يكون بمعنى حقاً ومنه قوله تعالى: {كَلاَّ إِنَّ الإِنسَانَ لَيَطْغَى} (العلق: ٦) (الرماني: 122 ،1981)، وذكر بعضهم أنها تأتي صلة للكلام فتكون بمعنى (إي)، ونسب المرادي هذا الأخير للباهلي أيضاً وقال: إنها عنده ((تكون على وجهين)) (المرادي:1995م، 577) وذكرهما، غير أن صاحب الفتوحات الإلهية فيما عُرف بحاشية الجمل استنكر استلزامها لأن تكون صلة في الكلام بمعنى (إي)، لأن (إي) وإن كان حرف جواب إلا أنه ((مختص بالقسم)) (سليمان الجمل:1293هـ، 3/86) وحمل عليه بعضهم قوله تعالى: {كلا والقمر} (المدثر: ٣٢(، غير أن الرضي آثر جعلها هنا بمعنى حقاً، وقال معلقاً: ((فيجوز أن يجاب بجواب القسم، كما في الآية، وأن لا يجاب، كقوله تعالى: {كَلاَّ بَلْ تُحِبُّونَ الْعَاجِلَةَ } (القيامة: ٢٠ ((الرضى الاستربادي: 2012م، 4/391) على الرغم من أنه صرح في موضع آخر بأن مما ((يقوم مقام القسم..... (كلاً) إذا لم يكن ردعاً نحو قوله تعالى: {كَلَّا لَيُنبَذَنَّ فِي الْحُطَمَةِ } (الهمزة: ٤))) (الرضى الاستربادي: 2012م، 4/259-260) وذلك – بالطبع – يستلزم الجواب حتماً ولو مقدراً.

وقيل: إن (كلاّ) تأتي أيضاً بمعنى سوف كذا ذكره المرادي بلفظ التضعيف، ونسبه السيوطي للفراء وابن سعدان (معترك الاقران:1988م، 2/194) وفيه نظر، لمجيء حرف التسويف بلفظه بعد (كلاّ) كما هو الحال في قول الله تعالى:{ كَلاَّ سَوْفَ تَعْلَمُونَ} (التكاثر: ٣) ومهما يكن من أمر فقد تحصل مما ذكر أن لـ (كلاّ) – من غير المعاني التي تفيدها مع النفي ثمانية معان أكثرها اطراداً هو مجيؤها للردع والزجر.

ثانياً: دلالة (كلاّ) عند النحاة من حيث اللفظ:

اختلف النحويون وأهل اللغة في الأداة (كلا) هل هي بسيطة أم مركبة؟ فذهب سيبويه والخليل والأخفش والمبرد والزجاج وأكثر البصريين إلى القول بحرفيتها فهي عندهم وعند جمهور النحاة حرف رباعي محض، بسيط غير مركب، كما أنه مهمل لا يعمل شيئاً، وذهب ثعلب إلى أنها من الحروف المركبة كـ (هلاّ)، وهي عنده مركبة من كاف التشبيه و(لا) النافية

أو التي للرد، وذلك أن العرب إذا نفت شيئاً قالت: هو كلا ولا. (: ابن هشام، 1387م، 1/ 207)، وإنما شددت اللام نتيجة زيادة لام أخرى بعد الكاف أدغمت في لام (لا) النافية لتخرج عن معناها التشبيهي ولتدفع عن (كلاّ) توهم بقاء معنى الكلمتين: التشبيه والنفي، لأن تغير لفظ الكلمة دليل على تغير معناها، وأيضاً لتقوية المعنى باعتبار أن زيادة المبنى تدل على زيادة المعنى (المرادي، 1992م، 578)، وفيما ذكره ثعلب ومن تابعه، يقول ابن فارس في الصاحبي: ((وهذا ليس بشيء و(كلاّ) كلمة موضوعة لما ذكرناه على صورتها في التثقيل)) (ابن فارس، 1997م، 251) أي على تشديد اللام، وجعل الألف أصلية لحرفيتها، وفي معنى ما ذكره قال ابن يعيش: (((كلاّ) حرف على أربعة أحرف كـ (أمّا) و(حتى) وينبغي أن تكون ألفه أصلاً لأنا لا نعلم أن أحداً يوثق بعربيته يذهب إلى أن الألف في الحروف زائدة)) (ابن يعيش، د.ط. 9/16) .

يقول الإربلي: ((ومع ظهور ضعفهما - يعني هذا الأخير وما ذكره ثعلب - لا دليل عليهما)) (الإربلي، 1984م، 506) وقد ناقش ابن فارس القول بتركيبها ورده ثم قال: ((فإن قال قائل فما الأصل فيها؟ قلنا: إن (كلاّ) كلمة موضوعة للمعاني التي قد ذكرناها مبنية هذا البناء، وهي مثل (إنّ) و(لعل) و(كيف) وكل واحدة من هذه مبني بناء يدل على معنى، فكذا (كلاّ) كلمة مبنية بناء يدل على المعاني التي نذكرها(ابن فارس، 1344هـ، 10) .

وقول مكي إن (كلاّ) تكون اسماً على مذهب الكسائي الذي يرى أنها بمعنى (حقاً)، وكذا قول الرضي: إنها ((إذا كانت بمعنى (حقاً) جاز أن يقال: إنها اسم بنيت لكون لفظها كلفظ الحرفية، ولمناسبة معناها لمعناها، لأنك تردع المخاطب عما يقوله تحقيقاً لضده)) (الرضى الاستربادي 1978م، 4/479) وفيه نظر لأن اشتراك الاسم بين الاسمية والحرفية قليل ومخالف للأصل ومحوج لتكلف دعوى علة لبنائها، لأجل هذا حكم النحاة بحرفيتها إذا كانت بمعنى (حقاً) أيضاً لما فهموا من أن المقصود، تحقيق الجملة كالمقصود بـ (إنّ) فلم يخرجها ذلك عن الحرفية (ابن هشام، 1387هـ، 1/207) .

ولفظ (حقاً) في حد ذاته هو بلا خلاف ((مصدر منصوب بالفعل المقدر له، فيعمل فيما بعده نصباً)) (الرماني، 1981م، 122) على معنى وتقدير: أحق ذلك حقاً. أما إيقاع المصدرية على (كلاّ) نفسها فلم يقل به – فيما أعلم – سوى أبو الفتح في المحتسب،

اعتماداً على بعض القراءات الواردة في هذا الشأن ونقله عنه غيره، فقد أوضح أن ثمة قراءة بتنوين (كلا) في قوله تعالى: {وَاتَّخَذُوا مِن دُونِ اللَّهِ آلِهَةً لِّيَكُونُوا لَهُمْ عِزًّا (81) كَلَّا} (مريم: الآية ٨١)، ثم ذكر أنه ((ينبغي أن تكون (كلاّ) هذه مصدراً كقولك: (كل السيف كلاً) فهو إذاً منصوب بفعل مضمر فكأنه لما قال سبحانه: {وَاتَّخَذُوا مِن دُونِ اللَّهِ آلِهَةً لِّيَكُونُوا لَهُمْ عِزًّا} (مريم:81) قال الله سبحانه راداً عليهم: (كلا) ووقف، أي (كلّ هذا الرأي والاعتقاد كلاً) و(رأوا منه رأياً كلاً)، كما يقال ضعفاً لهذا الرأي ... ثم قال من بعد (سيكفرون)، فهناك إذاً وقفان، أحدهما: (عزاً) والآخر (كلا) من حيث كان منصوباً بفعل مضمر لا من حيث كان زجراً ورداً وردعا))(ابن جني 2009م، 2/45) ولعل ما ذكره من هذا الرأي الغريب ما يعضده قراءة {كَلَّا سَنَكْتُبُ مَا يَقُولُ} (مريم:الآية ٧٩) بالتنوين أيضاً، وفيه ذكر العكبري وجهان، أحدهما: هي مصدر(كلّ) أي أعيا أي كلّوا في دعواهم وانقطعوا، والثاني هي بمعنى الثقل، أي حملوا كلاً(العكبري، 1414هـ، 413) وفي تقديري أن ثبوت هاتين الروايتين محمول على كونها فعلاً، وأن ذلك ليس بمانع أن تظل (كلا) الأداة – أداة الردع والزجر – حرف على وضعها الأصلي الذي ارتضاه النحاة وأهل اللغة.

المبحث الثاني: أثر دلالة (كلا) في الوقف والابتداء بها في النص القرآني

لقد وقعت (كلاّ) في النظم الكريم في ثلاثة وثلاثين موضعاً من خمس عشرة سورة كلها في النصف الثاني من القرآن وليس في النصف الأول منها شيء، كما لوحظ أن ورود هذه الكلمة كان فيما نزل بمكة فلم ينزل بالمدينة منها شيء، لذا قيل: (متى سمعت كلاّ في سورة فاحكم بأنها مكية).

وفي إشارات لافتة لبعض ما كتب في تحديد معنى (كلاّ) في التنزيل ذكر بعض أهل العلم أنه حين يقتضي السياق في النسق الكريم جعل (كلاّ) بمعنى (حقاً) فإنه يبتدأ بها لتأكيد ما بعدها، وكذا الحال عندما تأتي بمعنى (ألا) لاستفتاح الكلام فإنه أيضاً يبتدأ بها لتعلقها كذلك بما بعدها. أما حين يستلزم السياق أن ترد لتحقيق معنى الزجر والردع، وكذا عندما

يتناسب أن تكون مؤدية لمعنى ما ذكر كأن تكون للرد أو للنفي فإنه يوقف حينذاك عندها، وما ذلك إلا لتعلقها في الحالتين بما قبلها.

يقول الرضي في شرحه على الكافية وإبّان حديثه عن أداة (كلاّ): ((إن كانت بمعنى (حقاً) لم يجز الوقف عليها، لأنها من تمام ما بعدها ويجوز ذلك إذا كانت للردع، لأنها ليست من تمام ما بعدها، وكأنّ الفعل الذي هي من تمامه محذوف لأن الحرف لا يستقل)) (الرضى الاستربادي، 2012م، 4/391) وفي رصف المباني:((والصحيح أنه يوقف عليها في بعض المواضع مع وصل ما قبلها بها، وفي بعض المواضع يوقف على ما قبلها وذلك بحسب مواضعها من المعنى وهذا لا يتبين إلا بتتبع مواضعها واحداً واحداً)) (المالقي، 1394هـ، 212) وهذا كلام جيد حري بالاعتبار وأجدر بالأخذ به وأولى بالاتباع من التعميم في ذلك.

وقد ذكر سيبويه والخليل أن الوقف على (كلاّ) والابتداء بها يكون جائزاً على كل حال(ابن هشام، 1387، 1/207) ((وإليه ذهب الزجاج في جميع القرآن)) (ابن قتيبة، 1973م، 500)، وذكر ثعلب أنه لا يوقف عليها في جميع القرآن وحجته في ذلك أنها جواب والفائدة تكون عادة بما بعدها، وبمثله قال الكسائي وأبو حاتم السجستاني غير أن حجة الكسائي في ذلك أنها تأتي على معنى حقاً لتأكيد ما بعدها، وحجة أبو حاتم أنها للتنبيه وافتتاح الكلام، وقال بعضهم: يوقف عليها في جميع القرآن لأنها بمعنى (انتبه) إلا في موضع واحد هو قوله تعالى: (كلاّ والقمر.. المدثر/32) والأصوب فيها أنها في هذه الآية إما أن تكون رداً لكلام قبلها فتكون بمعنى (لا) فيحسن الوقف عليها لكونها في معنى: ليس الأمر كذلك، وإما أن تكون بمعنى (حقاً) أو تنبيهاً كـ (ألا) – وهو الذي عليه الأكثر – ويكون ما بعدها استئناف للقسم وجوابه فلا يحسن حينذاك الوقف عليها، كذا أفاده ابن يعيش في المفصل (ابن يعيش، 9/16) وبنحو ذلك ذكر الزركشي في البرهان أن من القراء ((من نظر إلى المعنيين فيقف عليها إذا كانت بمعنى الردع، ويبتدئ بها إذا كانت بمعنى التحقيق، وهو أولى)) (الزركشي، 2007م، 4/188) .

وتعد الضوابط التي وضعها المحققون من النحاة وأهل الوقوف وعلماء اللغة في الوصول إلى المعنى الصحيح للآيات التي وردت فيها الأداة (كلا) بما يمليه السياق ويقتضيه

المعنى. من الأهمية بمكان، فقد تركوا ما ذكره جمهور البصريين وأوضحوا في ردهم أن مذهب النحاة في جعل (كلا) قاصراً على معنى الردع ومن ثم يجب الوقوف عليها، لأنها زجر وردع لما قبلها وأما ما بعدها فهو منقطع عنها(ابن هشام، 1387، 1/207) .. وللرد عليه ما صُدّر به (كلا) من آي التنزيل أو جاء منفصلاً عما قبله على نحو ما جاء في قوله سبحانه: {كَلاَّ إِنَّ الإِنسَانَ لَيَطْغَى} (العلق: ٦).

كما أوضحوا في ردهم على مذهب الكسائي وجمهور الكوفيين أن جعلها دوماً بمعنى (حقاً)، ومن ثم يجب البدء بها لتأكيد ما بعدها، يرد عليه ما جاء في آي الذكر الحكيم بعد (كلا) مكسوراً همزته، من نحو قوله تعالى: {قَالَ كَلاَّ ۖ إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ} (الشعراء: 62 (وما ذلك إلا لوجوب فتح همزة (إن) بعد حقاً وهى في هذه وما جاء على شاكلتها مكسورة.

وصرحوا كذلك بأن مذهب النضر والفراء ومن نحا نحوهما ممن ارتضوا أن تكون (كلا) حرف جواب بمعنى (إي) و(نعم)، يرد عليه هو الآخر مجيئ (كلا) في بعض الآيات بعد طلب مراد به الوعيد كما في قوله تعالى: {حَتَّى إِذَا جَاءَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ (99) لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ ۚ كَلاَّ ۚ إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا ۖ وَمِن وَرَائِهِم بَرْزَخٌ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ}(المؤمنون: ٩٩ – ١٠٠)، لأنها لو كانت بمعنى نعم لكانت وعداً من الله بالرجوع إلى الدنيا بينا سنته سبحانه في عباده أنهم إليها لا يرجعون.

إذ تصب هذه الضوابط – من دون شك – في دائرة مراعاة سياقات الكلام ومقتضيات الأحوال، كما يصب في نفس الدائرة ما دبّجوه في صفحات كتبهم من أن (كلاّ) لو قدر لها أن تأتى بمعنى (حقاً) فلا يكون ذلك على جهة الدوام ويجب – والحال هكذا – الابتداء بها لتأكيد ما بعدها، ولو ساغ جعلها للاستفتاح بقصد التنبيه لما بعدها فإنه يجب أيضاً البدء بها لتعلقها كذلك بما بعدها، وإنها إن كانت للردع والزجر أو للنفي والرد فإنه يجب الوقوف عليها لتعلقها ساعتئذ بما قبلها يقول مكي بن أبى طالب في بعض ما ذكرنا: ((وتكون (كلا) بمعنى حقاً – وهو مذهب الكسائي – فيبتدأ بها لتأكيد ما بعدها، ولا تستعمل بهذا المعنى عن

حذاق النحويين إلا إذا ابتدئ بها لتأكيد ما بعدها، وقد يبتدأ بها ولا يجوز أن تكون بمعنى (حقاً) لعلة)) (مكي ابي طالب، 25-24).

ويقول ابن هشام في تقرير ما ذكرنا: إن ما قال به أكثر البصريين ((فيه نظر لأن.. معنى الزجر في (كلا) المسبوقة بنحو قوله تعالى: {فِي أَيِّ صُورَةٍ مَّا شَاءَ رَكَّبَكَ} (الانفطار: ٨ (و{يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ} (المطففين: ٦) و{ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ} (القيامة: ١٩(، وقولهم في معناه: انته عن ترك الإيمان بالتصوير في أي صورة ما شاء الله، وبالبعث وعن العجلة بالقرآن تعسف، إذ لم يتقدم في الأولين حكاية نفى ذلك عن أحد، ولطول الفصل في الثالثة بين (كلا) وذكر العجلة، وأيضاً فإن أول ما نزل خمس آيات في أول سورة العلق، ثم نزل {كَلاَّ إِنَّ الإِنسَانَ لَيَطْغَى} (العلق: ٦ (فجاءت في افتتاح الكلام))(ابن هشام، 1387، 1/207) وتابع يقول: إن ((قول الكسائي.. لا يتأتى في نحو {كَلا إِنَّ كِتَابَ الأَبْرَارِ لَفِي عِلِّيِّينَ} (المطففين: ١٨ (و: {كَلا إِنَّ كِتَابَ الْفُجَّارِ لَفِي سِجِّينٍ}(المطففين: ٧)، و{كلا إنهم عن ربهم لمحجوبون} (المطففين: ١٥(لأن (إن) تكسر بعد (ألا) الاستفتاحية ولا تكسر بعد حقاً ولا بعد ما كان بمعناها)) (ابن هشام، 1/207 ،1387) ثم أردف ذلك بالقول بأنه ((إذا صلح الموضع للردع ولغيره جاز الوقف عليها والابتداء بها على اختلاف التقديرين والأرجح حملها على الردع لأنه الغالب فيها.. وقد تتعين للردع أو الاستفتاح نحو {{حَتَّى إِذَا جَاءَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ* لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ ۚ كَلاَّ ۚ إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا ۖ وَمِن وَرَائِهِم بَرْزَخٌ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ }} (المؤمنون: 99 -100) لأنها لو كانت بمعنى حقاً لما كسرت همزة إن، ولو كانت بمعنى نعم لكانت للوعد بالرجوع لأنها بعد الطلب، كما يقال (أكرم فلاناً) فتقول: (نعم)، وكذا قال تعالى: {فَلَمَّا تَرَاءَى الْجَمْعَانِ قَالَ أَصْحَابُ مُوسَى إِنَّا لَمُدْرَكُونَ * قَالَ كَلاَّ ۖ إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ} (الشعراء:61-62) وذلك لكسر إن ولأن (نعم) بعد الخبر للتصديق، وقد يمتنع كونها للزجر نحو قوله تعالى: {وَمَا هِيَ إِلاَّ ذِكْرَى لِلْبَشَرِ * كلا والقمر} (المدثر:31-٣٢(إذ ليس قبلها ما يصلح رده))(ابن هشام، 1387، 1/208-209)

ونرمق أن كلام كلٍّ من محققي علماء القراءات الذين اخترنا منهم مكي بن طالب القيسي ومحققي النحاة الذين اخترنا منهم ابن هشام، وكلام أهل البيان في مراعاة المقتضى يخرج من مشكاة واحدة، ولا عجب في ذلك إذا عرفنا أن الوقف والابتداء هو أصل موضوع الوصل والفصل ومصدر إلهام البلاغيين في تأصيل قواعده.

وإنما نعمد لكلام المحققين من النحاة وأهل التجويد واللغة ونخصه بالذكر، لأن غيرهم ممن ليسوا من أهل التحقيق لم يضعوا هذه الضوابط في الحسبان، فبالتالي اختلت لدهم معالم الوقوف وعصف سوء صنيعهم هذا, بدقيق المعاني. ففتحت باب الاختلاف في الوقف والابتداء على (كلا)، يحكى إمام حذاق التجويد مكي بن أبى طالب ذلك عنهم فيقول:))اختلف القراء والنحويون في الوقف على (كلا) والابتداء بها فذهبت طائفة إلى أنها افتتاح كلام – في إشارة لمذهب أبي حاتم على ما هو معروف وعلى ما صرح هو به فيما بعد – ولا يوقف عليها البتة عندهم, ويوقف على ما قبلها بكل حال, وذهبت طائفة إلي أنها يوقف عليها إذا كانت رأس آية خاصة وهو مذهب نصير المغربي (ابن الجزري، 341-340/2 ،1351) وذهبت طائفة إلى أنه يوقف عليها في كل موضع، فإذا كان قبلها ما يرد وينكر كان معناها: (ليس الأمر كذلك) نحو قوله تعالى: {أَمِ اتَّخَذَ عِندَ الرَّحْمَنِ عَهْدًا * كَلاَّ سَنَكْتُبُ مَا يَقُولُ وَنَمُدُّ لَهُ مِنَ الْعَذَابِ مَدًّا} (مريم 78 – ٧٩)، وإذا كان قبلها ما لا يرد ولا ينكر كان معناها: حقا، نحو قوله تعالى: {تَظُنُّ أَنْ يُفْعَلَ بِهَا فَاقِرَةٌ * كَلاَّ إِذَا بَلَغَتِ التَّرَاقِيَ} (القيامة: ٢٥-٢٦) أي حقاً ما ذكر، وذهبت طائفة إلى تفصيلها فيوقف عليها إذا كان ما قبلها يرد وينكر، ويبتدأ بها إذا كان ما قبلها لا يرد ولا ينكر، وتوصل بما قبلها وما بعدها إذا لم يكن قبلها كلام تام نحو قوله تعالى: {ثُمَّ كَلاَّ سَوْفَ تَعْلَمُونَ} (التكاثر:٤ (، وهذا المذهب أليق بمذهب الفراء وحذاق أهل النظر، و.. يوجبه النظر، وما عليه حذاق النحويين وأهل المعاني)) (الزركشي، 1428، 189-4/187) و(القيسي، 19) ولأجل كل هذا وغيره ارتضاه مكي لنفسه، وعليه سيكون المعتمد في هذا المبحث بمشيئة الله تعالى.

مواقع (كلا) في القرآن بحسب ما يقتضيه الوقوف عليها أو الابتداء بها:

بارتضاء طريقة الإمام أبى محمد مكي بن أبى طالب القيسي التي تأثر بها إلى حد كبير بالفراء، والتي ارتضاها واختارها – على حد قوله – كثير من القراء.. وبتتبعنا لما انتهجه واختطه لنفسه في معالجة المواطن التي جيء فيها بـ(كلا) في آي الذكر الحكيم، يمكن تقسيم الآيات التي وردت فيها هذه الأداة باعتبار الوقوف عليها والابتداء بها على أربعة أقسام:

الأول: على وجه الإجمال – ما يحسن الوقوف عليه على معنى ويحسن الابتداء بها على معنى آخر، وذلك أحد عشر موضعاً، موضعان في سورة مريم وموضع في سورة المؤمنون وموضع في سورة سبأ وموضعان في سورة المعارج وموضعان في سورة المدثر، وموضع في سورة المطففين، وموضع في سورة الفجر، وموضع في سورة الحطمة.

الثاني: وهو ما لا يحسن الوقوف فيه على كلا، ويحسن الابتداء بها وذلك ثمانية عشر موضعاً: في سورة المدثر موضعان، وثلاثة مواضع في سورة القيامة، وموضع في سورة عم يتساءلون، وموضعان في سورة عبس، وموضع في سورة الانفطار، وثلاثة مواضع في سورة المطففين، وموضع في سورة الفجر، وثلاثة مواضع في سورة العلق، وموضوعان في سورة التكاثر.

الثالث: وهو ما لا يحسن الوقف فيه على كلا ولا الابتداء بها، وذلك موضعان وهما: في سورة (عم يتساءلون) موضع واحد، وفي سورة التكاثر .

الرابع: وهو ما لا يحسن الابتداء فيه بـ (كلا) ويحسن الوقف.. وذلك موضعان وهما في سورة الشعراء(القيسي، 68-70) ولنشرع في تفصيل ما أجملنا، فنقول وبالله التوفيق:

أولاً: ما يحسن الوقوف عليه على معنى والابتداء بها على معنى آخر

جاءت (كلا) في قول الله تعالى: {أَفَرَأَيْتَ الَّذِي كَفَرَ بِآيَاتِنَا وَقَالَ لَأُوتَيَنَّ مَالاً وَوَلَدًا (77) أَطَّلَعَ الْغَيْبَ أَمِ اتَّخَذَ عِنْدَ الرَّحْمَنِ عَهْدًا (78) كَلاَّ سَنَكْتُبُ مَا يَقُولُ وَنَمُدُّ لَهُ مِنَ الْعَذَابِ مَدًّا (79) وَنَرِثُهُ مَا يَقُولُ وَيَأْتِينَا فَرْدًا (80) وَاتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ آلِهَةً لِيَكُونُوا

لَهُمْ عِزًّا (81) كَلاَّ سَيَكْفُرُونَ بِعِبَادَتِهِمْ وَيَكُونُونَ عَلَيْهِمْ ضِدًّا (82)} (مريم: ٧٧-٨٢)، في سياق الرد والإنكار على العاص بن وائل – كما سبق أن ذكرنا– وذلك حين أبى أن يؤدي ثمن سيف صنعه له الخباب، وراح يقول للخباب الذي جاءه في رجال من أصحاب النبي صلى الله عليه وآله وسلم: ألستم تزعمون أن في الجنة ذهباً وفضة وحريراً ومن كل الثمرات؟ قالوا: بلى، قال على سبيل التهكم والاستخفاف: موعدكم الآخرة, والله لأوتين مالاً وولداً ولأوتين مثل كتابكم الذي جئتم به فنزلت.(الطوسي، 1424هـ، 7/145) فمجيء (كلاّ) في سياقات سورة مريم: (وَاتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ آلِهَةً لِيَكُونُوا لَهُمْ عِزًّا (81) كَلاَّ سَيَكْفُرُونَ بِعِبَادَتِهِمْ وَيَكُونُونَ عَلَيْهِمْ ضِدًّا) (مريم/82) ردع له ولمن معه وزجر لهم عن التفوه بتلك العظيمة، واتخاذه ومن معه آلهة اعتقدوا فيها العزة والنصرة، وحسبوا أنها تمنعهم من عذاب الله، ونفي في الوقت ذاته وإبطال لصحة ما تضمه قوله تعالى: (أَطَّلَعَ الْغَيْبَ أَمِ اتَّخَذَ عِنْدَ الرَّحْمَنِ عَهْدًا)، وقوله (وَاتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ آلِهَةً لِيَكُونُوا لَهُمْ عِزًّا)، كأنه قال على وجه التهديد والوعيد بتسجيل وضبط كل ما يصدر منه ومنهم لمجازاتهم عليه: فليرتدع هذا الكافر عن التفوه بمثل هذا وليرجع عن صلفه وكبره ولينزجر من معه، فلا هو أطلع على الغيب ولا هو اتخذ عند الرحمن عهداً أن يحقق له شيئاً مما زعم حتى يقول ما قال، ولا الأمر على ما ظنه أهل ملته من أن الآلهة التي اتخذوها من دون الله ستشفع لهم أو تدفع عنهم أو تمنعهم من عذاب يوم القيامة، فإن هذه الآلهة ومنهم الملائكة والجن الذين يعبدونهم من دون الله تعالى سيكفرون بعبادتهم وينكرونها عليهم ويتبرؤون إلى الله منهم ويكونون عليهم ذلاً وهوانا لا عزاً ونصرا وعلى هذا الوجهين المتضمنين لمعنى الردع ولمعنى (لا) النافية يوقف على (كلا) في الموضعين، لكون ما بعدها فيهما على الاستئناف ولكونها هي في معنى النفي لما قبلها والإثبات لما بعدها، ويكون الوقف علي (كلاّ) فيهما كافيا لتعلقهما بما قبلهما تعلقا معنوياً, لبيان أنهم مخطئون فيما تصوروه ورجوه لأنفسهم.

ولا يرد على ما جاء في حق العاص أن كيف يتأتى حدوث الكتابة مستقبلاً – مع ما أفادته سين التسويف – مع أنه قد كتب من غير تأخير، لكون نفس الكتابة لا تتأخر عن القول كما قال سبحانه: { مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلاَّ لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ} (ق: ١٨)؟.. لأن جوابه، أنه على معنى سنظهره له ونعلمه أنا كتبنا قوله، وأنه على عادة وطريقة قول المتوعد للجاني: (سوف أنتقم منك)، يعني أنه لا يخل بالانتصار وإن تطال به الزمان واستأخر.

وعلى القول بأن (كلا) في الموضوعين في معنى (حقا) أو (ألا) التي للاستفتاح لكون المعنى والتقدير: سنكتب ما تفوه به هذا المعاند من مقالة نكراء وما صدر عنه من جريمة شنعاء، سنكتبه كتاباً حقاً أو كتبا حقاً، وسيكفر أهل ملته بعبادتهم لأصنامهم وابتغائهم العزة منها كفراً ثابتاً لابد من تحقيقه، لكون (حقاً) في المرتين نعتا لمصدر محذوف، أو مراده التنبيه على أن ما بعد (كلا) هو المقصود الذي يجب الاهتمام بشأنه، وعلى هذين الوجهين في الموضعين لا يوقف على (كلا) لتعلقها ولشدة اتصالها بما بعدها، ولأن أداة التنبيه لا بد من أن تجعل في صدر الجملة المنبه عليها على ما أفاده محققو أهل التفسير وأئمة القراء من أهل الوقوف وأرباب التجويد(ابو حيان الاندلسي، 1422هـ، 6/213، الزمخشري، 1426هـ، 4/523)

والوقف على (كلا) في قوله تعالى: { حَتَّى إِذَا جَاءَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ (99) لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ كَلاَّ إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا وَمِنْ وَرَائِهِمْ بَرْزَخٌ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ (100) فَإِذَا } (المؤمنون: ٩٩ – ١٠٠) ((حسن بالغ وهو قول نافع وأبو حاتم وغيرهما على معنى ليس الأمر كذلك، أو كما يظن من أنه يجاب إلى الرجوع إليها بل هو كلام يطيح أدراج الرياح، فتكون رداً لما تمنى الكافر من الرجوع إلى الدنيا ليعمل صالحاً، لعلم الله أنه لو رد إليها لم يعمل صالحاً، وذلك قوله تعالى: { بَلْ بَدَا لَهُمْ مَا كَانُوا يُخْفُونَ مِنْ قَبْلُ وَلَوْ رُدُّوا لَعَادُوا لِمَا نُهُوا عَنْهُ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ} الأنعام:28)) انتهى من كلام مكي بشيء من التصرف(مكي القيسي، 300)

وكلام ابن فارس لا يختلف عنه، وإن فصَل الأخير بين معنى الرد والنفي فذكر أن لـ (كلا) في هذه الآية ثلاثة معان: وذكر في أولها أنها ((رد لقولهم (ے) فقيل له (كلا) أي لا ترد، والثاني قوله تعالى: (لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ) أي لست ممن يعمل صالحاً وهو كقوله في الأنعام: (وَلَوْ رُدُّوا لَعَادُوا لِمَا نُهُوا عَنْهُ)(ابن فارس، 11) وأيا ما كان فمعنى: (كلا) أي لا رجوع، فهو نفى مصحوب بالرد على ما زعم وهي مع كونها للنفي فيها معنى الردع والزجر كذا في حاشية الجمل(ابن عجينة، 3/228) وفى الكشاف والبيضاوي (كلا) ردع عن طلب الرجعة وإنكار واستبعاد لها(الزمخشري، 1426هـ، 3/56، والبيضاوي، 1418هـ، 6/605)

ويجوز الابتداء بـ (كلا) على معنى: ألا إنها كلمة، فتكون بمعنى ألا الاستفتاحية التنبيهية، وعلى هذا الوجه لا يوقف عليها لوثيق الارتباط بما بعدها كما لا يخفى، والأول أبلغ لكون المعنى بالوقف عليها أتم لذا كان كافياً، والوجه فيه أن جملة (إنها كلمة... الخ) استئنافية لا موضع لها من الإعراب قصد بها تقرير معنى (كلا) من عدم جواز الإجابة، أي إنها كلمة لا يجنى لها ثمرة ولا يحصل من ورائها على فائدة، ولا يجاب لما سأل ولا يغاث، فبينها وبين ما قبلها ربط معنوي، والقول بالابتداء بها على تأويلها بـ (حقا) وإن اعترض عليه بشدة من قبل كثير من النحاة وأهل اللغة والتجويد نظراً لكسر همزة (إن) التي يجب فتحها بعد (حقا) أو ما كان بمعناها(عضيمه، 1425هـ، 2/389-390، وابوحيان الاندلسي، 1422هـ، 6/421) إلا أن سيبويه والجمهور من نحاة البصرة أساغوه لوروده في نحو: (حقا أنه منطلق) بفتح (أن) بعد (حقا)، وحكى سيبويه وغيره أنك إذا قلت: (أما أنه منطلق) وجعلت (أما) بمعنى حقا فتحت همزة (إن)، فإن جعلها بمعنى (ألا) كسرتها (إن)، فعلى هذا تجعل (كلا) أيضاً، لأنها بمنزلة (أما) في أنهما – أي أما وكلا – يقعان بمعنى (ألا) وبمعنى (حقا) فهذا بين في وجوب فتح الهمزة في (ان) الواقعة بعد كلا إذا كانت بمعنى (حقا) فلا يبتدأ بـ (كلا) – في هذا الموضع ونظيره – إلا وهو بمعنى (ألا) (مكي القيسي، 32-30)، والحق أن هذا مع قولهم بلزوم كلا في إفادة معنى الردع والزجر – كذا بالتعميم – لا يخلو عن كدر،

لاسيما مع ما ذكرناه من سياقات هي أقرب إلى المعاني والأغراض الأخرى من أن تكون للتحقيق المفاد من جعل (كلا) بمعنى حقا.

والمتبصر للآية الكريمة في سورة سبأ: { قُلْ يَجْمَعُ بَيْنَنَا رَبُّنَا ثُمَّ يَفْتَحُ بَيْنَنَا بِالْحَقِّ وَهُوَ الْفَتَّاحُ الْعَلِيمُ (26) قُلْ أَرُونِيَ الَّذِينَ أَلْحَقْتُمْ بِهِ شُرَكَاءَ كَلاَّ بَلْ هُوَ اللَّهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (27)} (سبأ:26-٢٧)، يدرك أنها بمنزلة البيان للآية التي قبلها{ قُلْ لاَ تُسْأَلُونَ عَمَّا أَجْرَمْنَا وَلاَ نُسْأَلُ عَمَّا تَعْمَلُونَ (25)} (سبأ:٢٥)، لأن نفي كل فريق عن عمل غيره يقتضي أن هنالك سؤالاً عن عمل نفسه، فبُيّن بأن الذي يسأل الناس عن أعمالهم هو الله تعالى، وأنه الذي يفصل بين الفريقين بالحق حين يجمعهم يوم القيامة الذي هم منكروه، وهذا تدرج من الإيماء بأن كلاً محاسب عن عمله.. إلى ما يشير إلى ضلالهم وما يستلزمه من حساب وسؤال.

والوجه في التذييل بـ (ٱلفَتَّاحُ ٱلعَلِيمُ) لجملة (يَجمَعُ بَينَنَا رَبُّنَا ثُمَّ يَفتَحُ بَينَنَا بِالحَقِّ)، أن يجعل وصفاً كليا لحكم جزئي، وفى ذلك من الوصف بالقوة والإحاطة ما فيه، ونكتة اتباع العليم بـ (الفتاح)، الدلالة على أن حكمه عدل محض وأنه لا تحُف بحكمته أسباب الخطأ، لكونه منزه عنه وعن الجور الناشئ عن الجهل والعجز واتباع الضعف النفساني الناتج عن عدم معرفة الأحوال والعواقب.

وهنا يأتي النظم الكريم: (قُلْ أَرُونِيَ الَّذِينَ أَلْحَقْتُمْ بِهِ شُرَكَاءَ كَلاَّ بَلْ هُوَ اللَّهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ)، لبيان أنهم مفتضحون على تلك الإرادة، وأعقب طلب تحصيلها بإثبات أثرها وهو الردع عن اعتقاد إلهيتها وإبطالها عنهم بإثباتها لله تعالى وحده فلذلك جمع بين حرفي الردع والإضراب ثم الانتقال إلى تعيين الإله الحق على طريقة {كَلاَّ بَلْ لاَ تُكْرِمُونَ الْيَتِيمَ} (الفجر:١٧ ((ابن عاشور، 1984م، 11/391) فاحتمل المعنى في (كلا) لأن يكون للردع ولأن يكون للنفي والرد، كأنه قيل ارتدعوا عن هذا القول وذاك الزعم الذي تزعمونه من أن هذه الأصنام شركاء لله تعالى، فإن هذه الأصنام لا تخلق شيئاً ولا ترزق أحداً.

قال الآلوسي:((كلا ردع لهم عن زعم الشركة بعدما كسره بالإبطال كما قال إبراهيم عليه السلام: {أُفٍّ لَكُمْ وَلِمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ} (الأنبياء:67) بعدما حج قومه (الآلوسي، 16/306) كأنه لما قال: عرفوني هذه الأصنام والأوثان التي جعلتموها شركاء لله عز وجل وهل شاركتني في خلق شيء، أتبعه بقوله: (كلا) نفياً لجوابهم المحذوف المقدر بأنها هي الأصنام، فتكون (كلا) قد جاءت لنفي ذلك ولتحقيق معنى ليس الأمر كما زعمتم لأنه تعالى جل أن يكون له شركاء(القرطبي، 1427، 14/264)..أو رداً على قوله: (أروني) أي أنهم لا يرون ذلك ولا يقدرون عليه. وكيف يرون شيئاً لا يكون(ابن فارس، 125) وعلى هذه الأوجه يسوغ الوقف على الأداة (كلا) ويكون الوقف عليها وقفاً كافياً لعدم تعلق ما بعدها بها لفظاً وإن تعلق معنى.. ويجوز البدء بها والوقف على شركاء بجعلها من تمام القول، والوقف عليها كاف للعلة نفسها فيكون في الآية وقفان متجاوران.

ومن فساد المعنى وصل (شركاء) بـ (كلا) إذ يصير مفاد الآية أن إلحاقهم الشركاء بالله تعالى حق ثابت، وهذا معنى بيّن الفساد واضح البطلان، كما لا يجوز البدء بها بجعلها بمعنى (حقا) ولا يصح، لما يترتب على الوقوف على شركاء والبدء بـ (كلا) ووصلها بما بعدها بهذا الاعتبار، من ركة العبارة وتهافت الأسلوب، وإن أساغه ابن فارس في مقالة (كلا) تحقيقا لقوله (هُوَ اللَّهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ) (الحصري، 1423هـ، 155) ويقتضي دقة النظم ألا يسوغ جعل (كلا) بمعنى (ألا) التنبيهية لأنه لم يعهد في فصيح الأساليب وبليغ التراكيب، إقران (ألا) التي للتنبيه بـ (بل) (الحصري، 1423هـ، 155).

والحق أن هذا اللون من الوقوف يحتاج إلى مزيد من البحث نظراً لما يحمله من ثراء في المعنى واتساع في فهم المراد، وما ذلك إلا لإفادته معنى عند البدء به مع ما بعده، وإفادته معنى ثانياً ومغايراً عند الوقوف عليه بصحبة ما قبله، لذا كان من المناسب إرجاء الحديث عنه إلى حين البحث مع نظائره من حروف المعاني الأخرى

التي يسوغ لنفس العلة ولنفس السبب، الوقف عليه والبدء به، وذلك حتى يتسنى لنا الحديث عن ذلك باستفاضة وبما يقتضيه ويستحقه هذا النوع من التعانق.

ثانياً: ما يحسن الابتداء فيه بـ (كلا) ولا يحسن فيه الوقوف عليها

ويستقيم لنا من خلال ما ذكر أن أشير إلى أن الوجه فيما لا يحسن الوقف فيه على (كلا) ويحسن أن يبتدأ فيه بها من مواضع بلغ مجموعها ثمان عشرة موضعاً.. إنّما يتلخص في كون هذه الأداة غير صالحة لنفي ما قبلها، كما أنها غير صالحة لرده أو زجره، ومن ثم يصبح من اللائق الوفاء بحق السياق وبلاغته ألا يوقف عليها، ولا يعني ذلك بحال أن يتحتم كونها بمعنى (حقاً) أو (ألا)، فإن ذلك ليس بشرط للبدء بها وإن أجازه بعضهم فيما لا يسوغ فيه استعمالهما وعممه آخرون.

ففي قوله تعالى في سورة المدثر: {وَمَا هِيَ إِلاَّ ذِكْرَى لِلْبَشَرِ (31) كَلاَّ وَالْقَمَرِ} (32) (المدثر:٣١- ٣٢) تنازع أهل العلم في إساغة الوقف على (كلا)، فذكر الفراء فيما نقله عن القرطبي أن (((كلا) صلة للقسم والتقدير أي والقمر) وقيل المعنى حقاً والقمر)) (القرطبي، 1372هـ، 19/76)وعلق يقول:((فلا يوقف على هذين التقديرين على كلا)) (القرطبي، 1372هـ، 19/76)، بينما أجاز الطبري الوقف عليها وجعلها رداً للذين زعموا أنهم يقاومون خزنة جهنم فجعل المعنى في ذلك: ليس الأمر كما يقول من زعم أنه يقاوم خزنة النار ثم أقسم سبحانه على ذلك بالقمر وما بعده(الطبري، 1420، 24/32) وفيما قاله نظر لأن السياق لا يساعده لذا فقد رده ابن هشام في المغني قائلاً:((وقول الطبري وجماعة أنه لما نزل في عدد خزنة جهنم{عَلَيهَا تِسعَةَ عَشَرَ } (المدثر:30 (قال بعضهم: اكفوني اثنين وأنا أكفيكم سبعة عشر فنزل (كلا) زجراً له، قول متعسف لأن الآية لم تتضمن ذلك)) (ابن هشام، 1/209 ،1387) يعني بقوله أنه لم يذكر في الآية الواقعة قبلها التي هي سبب النزول ما يناسب ذلك، وكلا التي للردع والزجر لا بد أن يتقدمها صراحة ما يردع عليه، ويؤخذ من كل ما ذكر أن الأبلغ في هذه الآية أن يكون بمعنى (إي) و(نعم) أو تكون بمعنى (حقاً) لكون ذلك هو الأنسب للسياق والأوقع في مراعاة النظم الكريم.

وما ذكره الزمخشري من أن المراد بها الإنكار على ما سبق بعد أن جعلها سبحانه ذكرى، تعقبه أبو حيان بأنه لا يسوغ في حقه تعالى أن يخبر أنها ذكرى للبشر – يقصد في قوله قبل (وما يعلم جنود ربك إلا هو وما هي إلا ذكرى للبشر) سواء عاد الضمير فيه على (سقر) أو على عدة خزنتها أو على الآيات الناطقة بأحوال سقر– ثم ينكر أن يكون ذلك لهم ذكرى (الزمخشري، 1417هـ، 7/184، وأبو حيان الأندلسي، 1422هـ، 10/386، والآلوسي، 1408هـ، 12/432) وأجاز بعضهم أن تكون كلا بمعنى (ألا) الاستفتاحية التي تفيد التنبيه على التنويه بشأن ما بعدها والعناية بأمره.

وعلى أي من هذه الأحوال السائغة فإن الوجه في أن يكون الوقف على ما قبلها والبدء بها، هو تعلقها – والحال هكذا – بالكلام اللاحق بعدها، وقد سبق أن ذكرنا أن المقام فيها مقام قسم فهي مع ما ذكر صلة لليمين وهذا ذكره ابن فارس(ابن فارس، 17) كما نص عليه غيره، كما يعضد من شأن البدء بها والوقف على ما قبلها مراعاة للسياق.

والوقف على (كلا) في قوله تعالى من نفس السورة: {كَلاَّ إِنَّهُۥ تَذكِرَةٌ } (المدثر:54) لا يجوز((لأن في الوقف عليها نفي لما حكى الله عن أهل الكفر من أنهم لا يخافون الآخرة، فإن جعلتها للنفي على أنها تأكيد لـ(كلا) الأولى، جاز الوقف عليها عند بعض العلماء – وهو مذهب أبي حاتم والكسائي ونصير – إذ يجعلونها رداً وتأكيداً لـ(كلا) الأولى فتنفي ما نفته الأولى، وهذا بعيد، لأن التأكيد لا يُفرق بينه وبين المؤكد، وهم قد أجازوا الوقف على (كلا) الأولى فكيف يجوز الوقف عليها والثانية عندهم توكيد لها فيفرقون بين المؤكد وتوكيده)) (مكي القيسي، 42) كذا ذكره مكي ونص عليه، ويفاد منه أن القول بالنفي أياً ما كان الأمر فيه، إشكال فلا يحسن – من ثم – الوقف عليه على ما يقتضيه كلام المحققين.

وسواء امتنع حمل المعنى على النفي أو ساغ حمله على معنى: (حقاً) إن هذا القرآن عظة {فَمَن شَاءَ ذَكَرَهُ} (المدثر:55(أي اتعظ به..أو بمعنى (ألا) كما ذهب لكلّ

فريق من أهل العلم (ابن عاشور، 1984م، 15/422، والقرطبي، 1372، 19/76) فإن ذلك يستلزم البدء بـ (كلا) لكونها على أي من الحالات التي ذكرت متعلقة بالجملة بعدها.

لكن الغريب في أمر مكي والعجيب، أنه جرى في تفسيره، على معنى النفي فقال: ((أي ليس الأمر كما يقول هؤلاء المشركون في القرآن إنه سحر يؤثر وإنه قول البشر، ولكنه تذكرة من الله لخلقه، ثم قال تعالى:(فَمَن شَاءَ ذَكَرَهُ) أي اتعظ به واستمع ما فيه)) (مكي القيسي، 4/249).

والحق أن الوقف على (كلا) في هذه الآية الكريمة وإن لم يسغ مع ما ذكرنا من معنى النفي إلا أن ذلك لا يمنع من أساغتها في حال ما ارتبط المعنى بمتعلق إرادتهم أن يؤتى كل منهم صحفاً منشرة، فتكون (كلا) حينئذ ردع لهم عن إرادتهم تلك وزجر لهم عن اقتراحهم الآيات(الآلوسي، 21/432) ويصح أن تكون ردعاً ثانياً مؤكداً للردع الذي قبله والحاصل في قوله تعالى: {كَلاَّ بَل لاَّ يَخَافُونَ ٱلۡأٓخِرَةَ} (المدثر:٥٣) وجملة: {إِنَّهُۥ تَذۡكِرَةٞ} (المدثر:54) تعليل للردع عن سؤالهم أن ترد عليهم صحف منشرة بأن هذا القرآن فيه ما يكفي لكونه تذكرة عظمى كما في قوله تعالى: {وَقَالُواْ لَولاَ أُنزِلَ عَلَيهِ ءَايَاتٞ مِّن رَّبِّهِۦۚ قُل إِنَّمَا ٱلۡأٓيَاتُ عِندَ ٱللَّهِ وَإِنَّمَا أَنَا نَذِيرٞ مُّبِينٌ (50) أَوَلَم يَكفِهِم أَنَّا أَنزَلنَا عَلَيكَ ٱلكِتَبَ يُتلَى عَلَيهِم إِنَّ فِي ذَلِكَ لَرَحمَةٗ وَذِكرَى لِقَومٖ يُؤمِنُونَ} (العنكبوت:50-51) .

هذا وقد نفى النحاة وجل علماء أهل اللغة بشدة جعل (كلا) في آيات سورة القيامة وبعض سور القرآن الأخرى للردع لمنافاة ذلك لما يقتضيه السياق في تلك السور، ونعوا على الذاهبين إلى عكس ذلك قولهم، ففي معرض الحديث عن لزوم (كلا) لمعنى الزجر والردع الذي قال به أكثر البصريين أوضح ابن هشام أن هذا غير صحيح وأنه لا يظن معنى الزجر في (كلا) المسبوقة بنحو قوله تعالى: {فِي أَيِّ صُورَةٖ مَّا شَاءَ رَكَّبَكَ} (الانفطار:٨ (– يعني في قوله بعدها {كَلاَّ بَل تُكَذِّبُونَ بِالدِّينِ} (الانفطار:9) – ويعني في قوله بعدها: { يَومَ يَقُومُ ٱلنَّاسُ لِرَبِّ ٱلعَالَمِينَ} (المطففين:6)–{ إِنَّ عَلَيۡنَا

جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ﴾ } (القيامة:١٧)– ويعني في قوله بعدها: {كَلاَّ بَلْ تُحِبُّونَ الْعَاجِلَةَ} (القيامة:٢٠)– وذكر أن ذهاب القائلين بإفادة هذه المواضع لمعنى الردع وجعلهم المعنى: انته عن ترك الإيمان بالتصوير في أي سورة ما شاء الله، وبالبعث وعن العجلة بالقرآن، تعسف وعلل ذلك بالقول: بأنه لم يتقدم في الأولين حكاية نفي ذلك عن أحد، ولطول الفصل في الثالثة بين كلا وذكر العجلة، وأيضاً فإن أول ما نزل خمس آيات من أول سورة العلق ثم نزل {كَلاَّ إِنَّ الإِنْسَانَ لَيَطْغَى} (العلق:6)، فجاءت لافتتاح الكلام)) (ابن هشام، 1387هـ، 1/207) وقد جاءت الإشارة إلى بعض ذلك عند الرضي في شرح الكافية (الرضى الاستربادي، 1433هـ، 4/391).

كما صرح بعضهم أن ذلك يستلزم أحياناً جعل الأداة بمعنى (ألا)، ويستلزم أحياناً كثيرة أن تحمل على معنى (حقاً)، وابتناء على ما لاحظوه بمعونة السياق يكون الابتداء بـ(كلا) هو الاختيار ويكون فيما ذكره جل أهل التفسير خلافاً لذلك نظر.

يقول مكي في (كلا) الوارد ذكرها في قول الله تعالى: {ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ (19) كَلاَّ بَل تُحِبُّونَ ٱلْعَاجِلَةَ} (القيامة:19-20) ((الوقف على (كلا) لا يحسن لأنك كنت تنفي ما تضمن الله لنا من بيان كتابه، والابتداء بـ(كلا) هو الحسن المختار.. في هذا على معنى (حقاً) أو على معنى (ألا) وكونها بمعنى (حقاً) هنا أحسن، ليؤكد بها ما أخبر الله عن عباده من محبتهم الدنيا وزهدهم في الآخرة، وذلك صحيح في كل الخلق إلا من عصمه الله ووفقه)) (مكي القيسي، 45-44).

وبنفس هذه العلة يشي مكي القيسي إلى أن الوقف على (كلا) في قوله تعالى: {فِي أَيِّ صُورَةٍ مَّا شَاءَ رَكَّبَكَ (٨) كَلاَّ بَل تُكَذِّبُونَ بِالدِّينِ} (الانفطار:٨-٩) ((لا يحسن، لأنك كنت تنفي ما أخبر الله سبحانه به من أنه يصور الإنسان في أي صورة شاء – في صورة أب أو أم أو خال أو عم – وذلك حق لا ينتفي، وقد أجازه نصير على معنى: لا يؤمن هذا الإنسان بذلك، وقيل معنى الوقف: ليس كما غررت به، وفيه بعد للإشكال، والابتداء بها حسن على معنى (ألا بل تكذبون) أو على معنى (حقاً بل تكذبون) وكونها

بمعنى (حقاً) أحسن لتقييد تأكيد كذبهم بالدين وهو الجزاء في الآخرة)) (مكي القيسي، 53-52).

و(كلا) الواردة في آية المطففين:{ يَومَ يَقُومُ ٱلنَّاسُ لِرَبِّ ٱلعَالَمِينَ (6) كَلاَّ إِنَّ كِتَبَ ٱلفُجَّارِ لَفِي سِجِّين) (المطففين:6-٧) لا يجمل الوقف عليها هي الأخرى لأن في ذلك نفي لقيام الناس لرب العالمين، وذلك لا ينفى كونه حق لا شك فيه، وقد أجازه الطبري نفياً لما يظنه المشركون من عدم الحشر والبعث (الطبري 24/282) ولعل متكأه في هذا قوله تعالى: { أَلاَ يَظُنُّ أُوْلَئِكَ أَنَّهُم مَّبعُوثُونَ} (المطففين:4)، والحق أن الوقف على هذا التقدير بعيد لأنه لا يدري ما نفت إثبات البعث أم نفيه؟ ولأن الذي يقرب منها أولى بأن تكون نفياً له مما بعد منه، والذي لا يقرب منها لا يجوز نفيه، لأنه إثبات للبعث والحشر وذلك لا يُنتفى، ففي الوقف عليها إشكال ظاهر، إذ لا يعلم ما نفت إلا بدليل آخر، فترك ذلك أحسن وأولى، وأبعد مما ذهب إليه الطبري، ما ذكره نصير في إجازته الوقف عليها من أن المعنى: (لا يسوغ لكم النقص) فجعلها بذلك رداً على ما جاء في أول السورة، ويرد عليه ما سبق ذكره لاسيما مع زيادة البعد للمنفي.

ويسلمنا هذا كله إلى القول بترجيح الحمل في (كلا) على معنى (ألا) إذ به يحسن البدء، وإنما لم يحسن على معنى (حقاً) لأنه يلزم فتح (إن) المكسورة وهو ما لم يقرأ به أحد، كما أنه لا يجوز لأن اللام في خبرها(مكي القيسي، 53-55) وقريب في جل ما سبق ما جاء في قوله تعالى: { ثُمَّ يُقَالُ هَذَا ٱلَّذِي كُنتُم بِهِۦ تُكَذِّبُونَ (17) كَلاَّ إِنَّ كِتَبَ ٱلأَبرَارِ لَفِي عِلِّيِّينَ} (المطففين:17-١٨ (لذا فقد جرى مكي في تفسيره على أن معناه: ألا إن كتاب أعمالهم لفي عليين(مكي القيسي، 57) .

وفي إشارات لافتة لمراعاة مقتضيات السياق في النسق القرآني يرى مكي في موضعي سورة عبس أن الوقف على (كلا) – يعني في قوله تعالى: {وَأَمَّا مَن جَاءَكَ يَسعَى (8) وَهُوَ يَخشَى (9) فَأَنتَ عَنهُ تَلَهَّى (10) كَلَّآ إِنَّهَا تَذكِرَة } (عبس: ٨-١١)، وقوله تعالى: { ثُمَّ إِذَا شَاءَ أَنشَرَهُ} (عبس:٢٢ (– لا يحسن، أما الأول فلأنه يتضمن نفي ما

حكى الله عز وجل من أمر النبي صلى الله عليه وآله وسلم مع ابن أم مكتوم، وأما الثاني فلأن فيه نفي البعث، لذا حسن البدء فيهما على معنى (ألا)، أو على معنى (حقاً) في الثاني منهما، نظراً لكسر همزة (إن) في أول الموضعين، وإلى الأخير في جعلها للتحقيق ذهب ابن فارس، وقال الحسن البصري في معناه: أي حقاً لم يقصد أي لم يعمل بما أمر(مكي القيسي، 51).

وفي تقديري أن هذا – لشدة تعلقه بما بعده ولما ذكره ابن الأنباري من قبح الوقف على (كلا) أولى بالاتباع من القول بإفادة الردع الذي قال به الزمخشري والقرطبي وأبو حيان والآلوسي والسيوطي ومن تبعهم، وتكلفوا له بعد أن ساقه معظمهم بلفظ التمريض (الزمخشري، 1417هـ، 7/234، وأبو حيان الاندلسي، 1422، 10/435، الالوسي، 1408هـ، 22/176).

والأداة (كلا) في قول الله تعالى في سورة النبأ: { كَلاَّ سَيعلَمُونَ} (النبأ:4 (، وقوله في سورة التكاثر: {كَلاَّ سَوفَ تَعلَمُونَ} (التكاثر:3)، {كَلاَّ لَو تَعلَمُونَ عِلمَ ٱليَقِينِ} (التكاثر:٥) لا يحسن الوقف على شيء منها البتة، لأن الوقوف على الأولى في السورتين نفي لما قبلها ونفيه لا يجوز فإن روعي فيهما معنى التوكيد من التي تليهما في السورتين، أعني من قوله في سورة النبأ: { ثم كَلاَّ سَيعلَمُونَ} (النبأ:5)، وقوله في سورة التكاثر: {ثُمَّ كَلاَّ سَوفَ تَعلَمُونَ} (التكاثر:٤)، وجب أن تكون جملتي (سيعلمون) و(سوف تعلمون) الأخيرتين تأكيداً للتين قبلهما مع مراعاة أنه لا يجوز التفريق بين بعض التأكيد وبعض، وهذا يستلزم وجوب وصل (كلا) المسبوقة بـ(ثم) في السورتين.

ويسوغ في سورة التكاثر جعل الثالثة {كَلاَّ لَو تَعلَمُونَ عِلمَ ٱليَقِينِ} (التكاثر:٥) تأكيداً لسابقتيها، وأجاز بعضهم الوقف عليها على معنى لا يؤمنون بهذا الوعيد وهذا يستلزم الوقف على الأولى ليكون كلاهما للردع والزجر عن اشتغال الإنسان بما لا يعنيه(مكي القيسي، 64) ويكون التكرار للتأكيد والتغليظ، وأجاز بعضهم ذلك على جهة النفي أي ليس الأمر على ما أنتم عليه من التكاثر والتفاخر وسوف تعلمون عاقبة هذا،

وكان محمد بن عيسى يقول {حَتَّى زُرتُمُ ٱلمَقَابِرَ} (التكاثر:٢ (والمعنى عنده: كلا لا ينفعكم التكاثر، وعلى قوله يوقف في الآيتين الأولى والثالثة من سورة التكاثر على (كلا)، وما بعد (كلا) يكون مستأنفاً، لكن البدء بها وترك الوقف عليها أبين وأقوى لما ذكر من الاحتمال المفسد للمعنى في السورتين، ووجه الحسن في البدء بها ـ باستثناء ما كان منها مسبوقاً بـ(ثم) كما ألمحنا- جعلها بمعنى حقاً، أو على تقدير (ألا سوف تعلمون) (ألا تعلمون علم اليقين) وهذا كله اختيار أبي حاتم.

ثالثاً: ما لا يحسن الابتداء فيه بـ(كلا)، ويحسن الوقف فيه عليها:

ومن يمعن النظر في قوله تعالى: {قَالَ كَلاَّ فَاذْهَبَا بِآيَاتِنَا إِنَّا مَعَكُمْ مُسْتَمِعُونَ * وَيَضِيقُ صَدْرِي وَلاَ يَنْطَلِقُ لِسَانِي فَأَرْسِلْ إِلَى هَارُونَ * وَلَهُمْ عَلَيَّ ذَنْبٌ فَأَخَافُ أَنْ يَقْتُلُونِ} (الشعراء:13-١٥) يلحظ أن المقام الذي وردت فيه (كلا) -على ما سبق ذكر ذلك- مقام تطمين لموسى عليه السلام وإزالة مخاوفه وإذهاب قلقه واضطرابه وهذا لا يناسبه إلا معنى الردع بقصد التوجيه وإلقاء السكينة وبث الطمأنينة في صدره، أو نفي أن يقع عليه قتلٌ ممن يتربصون به حتى يزيد ذلك من طمأنته عليه السلام إذ من شأن ذلك أن يقوي عنده جانب الثقة بالله وأنه سبحانه عاصمه من كيد أعدائه وحافظه من إلحاقهم الضرر به، لذا كان الحمل على معنى الردع أو النفي أولى، والوقوف من ثم على (كلا) للدلالة على أي من المعنيين أبلغ وكأنه سبحانه يقول له: ((ارتدع عن خوف القتل فإنك بأعيننا)) (الالوسي، 1408هـ، 14/175) أو قال له على حد قول القرطبي في أحكام القرآن: ((كلا لن يقتلوك، فهو ردع وزجر عن هذا الظن وأمر بالثقة بالله تعالى، أي ثق بالله عن خوفك منهم فإنهم لا يقدرون على قتلك ولا يقوون عليه)) (القرطبي، 1427هـ، 13/89).

ولا يتأتى لـ(كلا) مع هذه المعاني الملائمة لورودها في هذا المقام أن تكون للتنبيه بمعنى (ألا)، كما لا يتأتى لها أن تكون بمعنى (حقاً) وإلا لكانت له إزعاجاً وليس تطميناً، ذلك أن موسى (عليه السلام) قد ساوره الخوف واستولى عليه القلق وملك

عليه حواسه وشعوره فالتجأ إلى ربه كي يطمئن خاطره ويهدأ روعه فقال: (ولهم علي ذنب فأخاف أن يقتلون)، فإذا كان أول ما يطرق سمعه من ربه معنى (حقاً) فلا شك أن هذا سيضاعف خوفه ويزيد من قلقه ويملأ جوانحه ذعراً واضطراباً.

كما لا يصح من جهة أخرى الوقف على (قال) والابتداء بـ(كلا)، لأن (كلا) وما بعدها إلى آخر الآية مقول القول ولا يجوز الفصل بين القول ومقوله وهذا الوجه يجعل هذا الموضع ضمن المواضع التي لا يحسن الوقف فيه على (كلا) ولا البدء بها، أما عدم البدء بها فلما ذكرنا من كونها زجر ونفي وهو ما لا يستقيم معه المعنى، وأما عدم الوقوف عليها فلكونها وما بعدها تتمة مقولة القول (الحصري، 1423هـ، 153).

والأمثل – برأيي – أن يوقف عليها ثم تعاد مع (قال) ومع تتمة الجملة ليكتمل بهذا الوضع في الوقف والابتداء تمام المعنى، وحمله على جميع أوجهه المحتملة، لأن قوله (فاذهبا بآياتنا) عطف على ما دل عليه حرف الردع من الفعل كأنه قيل: (ارتدع عما تظن فاذهب أنت وأخوك وأنا معكم وبصحبتكم) (سليمان الأزهري، د.ت.، 3/309).

والشيء بالشيء يذكر فإن ما قيل في خطاب الله لموسى، شبيه بما أعقبه من خطاب موسى (عليه السلام) لأصحابه.. ففي قول الله تعالى:{فَلَمَّا تَرَاءَى الْجَمْعَانِ قَالَ أَصْحَابُ مُوسَى إِنَّا لَمُدْرَكُونَ * قال كلا إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ} (الشعراء:61- ٦٢) حوار بين موسى وأصحابه وقد وقعت (كلا) في هذا الحوار في مقول موسى لأصحابه على جهة الطمأنة بمعية الله وموعده لهم بالنصر والتأييد، وجاءت (كلا) في ثنايا كلامه لردعهم عن سوء ظنهم، يقول القرطبي: ((لما لحق فرعون بجمعه جمع موسى وقرب منهم، ورأت بنو إسرائيل العدو القوي والبحر أمامهم ساءت ظنونهم وقالوا لموسى على جهة التوبيخ والجفاء {إِنَّا لَمُدْرَكُونَ} فردّ عليهم قولهم وزجرهم وذكّرهم وعد الله سبحانه بالهداية والظفر (كلا) أي لم يدركوهم، { إِنَّ مَعِيَ رَبِّي} أي بالنصر على العدو {سَيَهْدِينِ} أي سيدلني على طريق النجاة، فلما عظم البلاء على بني إسرائيل ورأوا من

الجيوش ما لا طاقة لهم بها، أمر الله تعالى موسى أن يضرب الحجر بعصاه.. ولما انفلق صار فيه اثنا عشر طريقاً على عدد أسباط بني إسرائيل ووقف الماء بينها كالطود العظيم أي الجبل العظيم)) (القرطبي، 1427هـ، 13/100).

فالزجر والنفي هما المعنيان المناسبان لمعنى الآية والملائمان لمدلولها ولفحوى سياقها، ويبعد أن تكون للتنبيه لأن التقدير عليه– وهو ما يعني:(ألا إن معي ربي سيهدين) – لا يناسب مقام التطمين من قِبَل موسى لأصحابه كما أن القول بأن الأداة (كلا) في معنى (حقاً)، يكدر صفوه كسر الهمزة بعدها في (إن)، إذ لو كانت بمعنى حقاً لفتحت وجوباً ولكان ذلك إثباتاً لكونهم مدركين، ولا شك أن كليم الله موسى u يريد أن ينفي كونهم مدركين ولا يصح والحال هكذا البدء بـ(كلا)، كما لا يصح من جهة أخرى البدء بها لكونها إلى آخر الآية مقول القول ولا يسوغ الفصل بين القول ومقوله.

وبالنظر لتتمة القول بعد (كلا)، فإنه أيضاً لا يصح الوقف عليها والبدء بقوله: { إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ}، لأن ذلك من جملة مقول القول ولا يحسن الفصل بين القول ومقول القول (الحصري، 154) وهذا يدعونا إلى القول جمعاً بين هذه المعاني التي يتحملها السياق ويدعو إليها مقتضى الحال، الوقف عليها حتى يتحقق معنى الزجر أو النفي، ثم البدء بها مع (قال) وتتمة القول حتى يتم المعنى ولا يكون ثمة فصل بين القول ومقول القول أو تتمته.

رابعاً: ما لا يحسن البدء فيه بـ (كلا) ولا الوقف فيه عليها

ولئن حسن الابتداء بـ (كلا) الأولى من سورة النبأ، والأولى والثالثة من سورة التكاثر لما ذكرنا من أوجه، وساغ الوقف عليها لأجله، فإن ما جاء عقب الأولى في السورتين معطوفة بـ (ثم)، وهما قوله: {ثُمَّ كَلاَّ سَيَعْلَمُونَ} (النبأ:٥ (وقوله تعالى: {ثُمَّ كَلاَّ سَوْفَ تَعْلَمُونَ} (التكاثر:٤) لا يحسن بحال الوقف عليها ولا البدء بها، أما عدم البدء بها فالوجه فيه أن حرف العطف لا يوقف عليه دون المعطوف، يقول مكي: ((ولا يحسن

الابتداء بها لأن قبلها حرف عطف وهو (ثم) ولا يوقف على حرف العطف دون المعطوف، والأحسن أن تقف على (سيعلمون) الآخر - أي التي قبلها- وتجعل الجملة الثانية وهي (ثم كلا سيعلمون)، توكيداً للجملة الأولى ومعطوفة عليها، ويجوز أن تقف على سيعلمون الأولى وتبتدئ (ثم كلا سيعلمون) على قول الضحاك، لأنه قال: (كلا سيعلمون) الأولى للكافرين، (ثم كلا سيعلمون) الثانية للمؤمنين، ولك أن تجعله تهدداً بعد تهدد ووعيداً بعد وعيد، وفيه معنى التأكيد أيضاً، والاختيار أن تصل فلا تقف عليه))(مكي القيسي، 49-50).

والوجه في عدم إساغة الوقف على (كلا) في الموضعين ((أنك كنت تنفي ما مضى من التهديد والوعيد وتنفي وقوع العلم منهم وذلك كفر، فإن جعلت (كلا) بمعنى (حقاً) وجعلتها تأكيداً وتكريراً لـ (كلا) الأولى لم يحسن الوقف عليها أيضاً لأن (سيعلمون) تكون أيضاً تأكيداً وتكريراً لـ (سيعلمون) الأولى ولا يفرق بين بعض التأكيد وبعض)) (مكي القيسي، 49-48).

الخاتمة

هكذا نجد أنفسنا أمام ضرب من أضرب الكلام يحمل في طياته ما يحمل من ثراء المعنى واتساع العبارة وتعدد الغرض، فأنت أينما وقفت أو ابتدأت تجد من أفانين القول ما يعجز اللبيب عن الإحاطة به.

يضاف الى ذلك ما يكتنفه هذا الضرب من الكلام من الإيجاز الذي يهدف إلى تأكيد الجملة المستأنفة بيانياً ويكون الغرض منه تحقيق المعنى أو التنبيه عليه.. وما اشتمل عليه من الاختصار الذي يغني عن تكرير ما سبق مما يستحق الرد ويستأهل الردع والزجر، وما يحتويه من التنوع في مقصود الكلام ومراده فهذا يستكنه منه التهديد وذاك يشتمل منه التوجيه وآخر يفاد منه الإقسام وغيره يفهم منه الاستنكار والاستبعاد وسواه يهدف إلى تقرير الكلام وتأكيده.

وتلعب (كلا) في كل هذا دوراً أساسياً وتعد واسطة العقد وقطب الرحى في كل موضع جاءت فيه، فهي من ناحية تأديتها لمعاني الكلام وأغراضه لاءمت المقامات التي

جاءت فيها واقتضتها سياقات الكلام ومقتضيات الأحوال، وهي من ناحية وضعها اللغوي صححت الأفهام وأزالت الشك وردعت المنكرين وردت عليهم افتراءاتهم وأثبتت الحقائق التي لا يمارى فيها إلا جاهل أو معاند.. فهي في الردع أقوى دلالة وأعمق أثراً وفى التنبيه لفت نظر وفي التحقيق رفع احتمال وتثبيت يقين، وهي مع كل هذا ناسبت أحوال المخاطبين فقرعت باعتبارها من خصائص القرآن المكي أسماعهم ودحضت على وجه الإلزام أكاذيبهم وملأت بالحقائق - التي لم يقووا على إدراكها أو يقدروا على استيعابها أو الوقوف أمامها- آذانهم، وما كان عنادهم بعد ذاك إلا غطاء هشاً لما انطوت عليه قلوبهم من الحقد الدفين والعداء المستحكم للحق والحقيقة

وبعد فهذا ما سنح به الوقت ووسعه المقام واقتضاه الحال، فإن كان من صواب فبتوفيق من الله وإن كان من خطأ فأنا أبرأ إلى الله منه فهو الموفق والهادي إلى سواء السبيل وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

المصادر

- **القرآن الكريم**

1- الأربلي، علاء الدين بن علي بن بدر الدين الأربلي(741هـ). 1984م . جواهر الأدب في معرفة كلام العرب (د.ط.) تحقيق: علي نائل وحسن أبو زيد .مطبعة وادي النيل مصر.

2- الأزهري، سليمان بن عمر بن منصور العجيلي الأزهري(1204هـ) . (د.ت.)، فتوحات الوهاب بتوضيح شرح منهج الطلاب المعروف بحاشية الجمل . (د.ت.)مطبعة دار الفكر.

3- الألوسي، أبو الفضل شهاب الدين محمود (1270هـ) . (1408هـ -1987م). روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني .(د.ط.) , دار الفكر. بيروت – لبنان.

4- البيضاوي، ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن بن محمد الشيرازي البيضاوي (685هـ). (1418هـ). أنوار التنزيل وأسرار التأويل . الطبعة الأولى . تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشي . دار إحياء التراث العربي – بيروت .

5- ابن الجزري، شمس الدين أبي الخير محمد بن محمد بن محمد علي بن الجزري(833هـ). (1351هـ) برجستراسر. غاية النهاية في طبقات القراء .(د.ط.) مكتبة ابن تيمية .

6- ابن جني، أبو الفتح عثمان بن جني(392هـ) .(1430هـ - 2009م) . المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها. (د.ط.) . تحقيق: علي الجندي والدكتور عبد الحليم النجار والدكتور عبد الفتاح إسماعيل الشبلي . لجنة إحياء كتب السنة – القاهرة .

7- الحصري، محمود خليل الحصري . (1423هـ - 2002م) . معالم الاهتداء الى معرفة الوقف والابتداء . الطبعة الأولى، مكتبة السنة – القاهرة .

8- أبو حيان الاندلسي، محمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الاندلسي(745هـ) .(1422هـ - 2001م) . البحر المحيط . الطبعة الأولى، تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد عوض، وشارك في التحقيق: الدكتور زكريا عبد المجيد والدكتور أحمد النجولي الجمل . دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان .

9- الرضيّ الاستربادي، رضيّ الدين محمد بن الحسن الاستربادي(686هـ) . (1433هـ - 2012م) . شرح الرضيّ على الكافية . الطبعة الأولى , تحقيق: إميل يعقوب . مؤسسة التاريخ العربي، بيروت – لبنان .

10- الرماني، أبو الحسن علي بن عيسى الرماني(384هـ) .(1429هـ - 2008م) .معاني الحروف .(د.ط.) . تحقيق: الدكتور عبد الفتاح إسماعيل الشبلي . دار ومكتبة الهلال، بيروت – لبنان.

11- الزركشي، بدر الدين محمد بن بهادر بن عبد الله الشافعي الزركشي(794هـ) . (1391هـ). البرهان في علوم القرآن . الطبعة الأولى . تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، مطبعة دار المعرفة – بيروت .

12- الزمخشري , أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري(538هـ) .(1417هـ - 1997م) . الكشاف عن حقائق التأويل وعيون الاقاويل في وجوه التأويل . الطبعة الأولى . تحقيق: عبد الرزاق المهدي . دار احياء التراث العربي – بيروت – لبنان .

13- سيبويه، أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر الملقب بـ(سيبويه)(180هـ) . (د.ت.) . كتاب سيبويه . الطبعة الأولى . تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار التاريخ، بيروت – لبنان .

14- السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن ابي بكر(911هـ) .(1408هـ - 1988م) . معترك الأقران في إعجاز القرآن . الطبعة الأولى . دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان .

15- الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي(310هـ) .(1420هـ - 2000م) . جامع البيان في تأويل القرآن . الطبعة الأولى . تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الناشر.

16- الطوسي، أبو جعفر محمد بن الحسن بن علي الطوسي(460هـ) .(1379هـ) . التبيان في تفسير القرآن . الطبعة الأولى . تحقيق: احمد حبيب قصير العاملي، مطبعة قم – مكتبة الاعلام الإسلامي .

17- ابن عاشور، الشيخ محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي(1393هـ) .(1984م) . التحرير والتنوير. (د.ط.)، الدار التونسية للنشر- تونس .

18- ابن عجينة، أحمد بن محمد بن عجينة الحسني(1160- 1240هـ) .(د.ت.) .الفتوحات الإلهية في شرح المباحث الأصلية . (د.ط.) تحقيق: عبد الرحمن حسن محمود، دار الكتب العلمية .

19- عضيمة، محمد عبد الخالق عضيمة . (1973م) . دراسات لأسلوب القرآن . الطبعة الأولى . القاهرة .

20- العكبري، أبو البقاء محبّ الدين عبد الله بن الحسين بن عبد الله العكبريّ البغدادي(616هـ) . (1399هـ - 1979م) . إملاء ما من به الرحمن من وجوه الإعراب والقراءات في جميع القرآن . (د.ط.) . دار الكتب العلمية .

21- ابن فارس، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا بن محمد بن حبيب الرازي القزويني(395هـ) . (1418هـ - 1997م) . الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها . الطبعة الأولى . علق عليه ووضع حواشيه: أحمد حسن بسج . دار الكتب العلمية، بيروت لبنان .

22- ابن قتيبة، أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة(276هـ) . (1373هـ - 1954م) . تأويل مشكل القرآن . (د.ط.). تحقيق: السيد أحمد الصقر. دار إحياء الكتب العربية بمصر.

23- القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد الانصاري القرطبي(671هـ) .(1372هـ - 1952م) . الجامع لإحكام القرآن . (الطبعة الثانية)، صححه: أحمد عبد العليم البردوني . دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان .

24- ابن مالك، محمد بن عبد الله بن جمال الدين بن مالك الطائي(672هـ) . (1410هـ - 1990م) . شرح تسهيل الفوائد . الطبعة الأولى . تحقيق: الدكتور عبد الرحمن السيد والدكتور محمد بدوي المختون . هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان .

25- المالقي، أحمد بن عبد النور المالقي (702هـ) . (د.ت.) رصف المباني في شرح حروف المعاني . (د.ط.) . تحقيق: أحمد محمد الخراط. مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق .

26- المرادي، الحسن بن قاسم المرادي . (1413هـ - 1992م). الجنى الداني في حروف المعاني . الطبعة الأولى . تحقيق: الدكتور فخر الدين قباوة والأستاذ محمد نديم فاضل، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان .

27- مكي القيسي: أبو محمد مكي بن أبي طالب القيسي(437هـ) . (د.ت.) . رسائل مكي بن ابي طالب القيسي في شرح كلا وبلى ونعم . (د.ط.)، تحقيق: الدكتور أحمد حسن فرحات . دار ابن كثير.

28- ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الافريقي المصري(711هـ) . (د.ت.) . لسان العرب . الطبعة الأولى، دار صادر للطباعة والنشر، بيروت – لبنان .

29- ابن هشام، جمال الدين أبو محمد عبد الله بن يوسف الانصاري(761هـ) . (1985م) . مغني اللبيب عن كتب الأعاريب . الطبعة السادسة، تحقيق: الدكتور مازن المبارك ومحمد علي حمد الله، دار الفكر – بيروت .

30- ابن يعيش، موفق الدين بن يعيش النحوي(643هـ) .(د.ت.) . شرح المفصل . د.ط.، عالم الكتب – بيروت .

References

- Holy Qur'an

1. Al-Arbali, Ala' al-Din ibn Ali ibn Badr al-Din al-Arbali (741 AH). 1984 AD. Jewels of Literature in Understanding the Speech of the Arabs (n. d.). Edited by: Ali Nael and Hassan Abu Zaid. Wadi al-Nil Press, Egypt.
2. Al-Azhari, Sulayman ibn Umar ibn Mansur al-Ajili al-Azhari (d. 1204 AH). (n. d.), Futuhat al-Wahhab in explanation students' curriculum known as: Hashiyat al-Jamal. (n. d.) Dar al-Fikr Press.
3. Al-Alusi, Abu al-Fadl Shihab al-Din Mahmud (1270 AH). (1408 AH - 1987 AD). Spirit of meanings in explanation of al-Qur'an al-'Adhim and al-Sab' al-Mathani. (n. d.), Dar al-Fikr. Beirut - Lebanon.
4. Al-Baydawi, Nasir al-Din Abu Sa'id Abdullah ibn Umar ibn Muhammad al-Shirazi al-Baydawi (d. 685 AH). (1418 AH). Lights of al-Tanzil and secrets of Interpretation. First Edition. Edited by: Muhammad Abd al-Rahman al-Mar'ashi. Dar Ihya' al-Turath al-'Arabi – Beirut.
5. Ibn al-Jazari, Shams al-Din Abi al-Khayr Muhammad ibn Muhammad ibn Muhammad Ali ibn al-Jazari (833 AH). (1351 AH) Bergsträsser. purpose of the End in readers' classes. (n. d.) Ibn Taymiyyah Library.
6. Ibn Jinni, Abu al-Fath Uthman ibn Jinni (d. 392 AH). (1430 AH - 2009 CE). Al-Muhtasib in explanation of abnormal reading aspects and Interpretation on it. (n. p.). Edited by: Ali al-Jundi, Dr. Abd al-Halim al-Najjar, and Dr. Abd al-Fattah Ismail al-Shibli. Committee for the Revival of Sunnah Books – Cairo.
7. Al-Husari, Mahmoud Khalil Al-Husari. (1423 AH - 2002 AD). Landmarks of Guidance to the Knowledge of Pausing and Resuming Recitation. First Edition, Al-Sunnah Library - Cairo.
8. Abu Hayyan al-Andalusi, Muhammad ibn Yusuf, famously known as Abu Hayyan al-Andalusi (d. 745 AH). (1422 AH - 2001 CE). Al-Bahr al-Muhit (Tshe vast sea). First Edition, edited by: Sheikh Adel Ahmed Abdel-Mawjoud and Sheikh Ali Muhammad Awad, with contributions from: Dr. Zakaria Abdel-Majeed and Dr. Ahmed al-Najouli al-Jamal. Dar al-Kutub al-Ilmiyah, Beirut - Lebanon.
9. Al-Radi Al-Astarabadi, Radi Al-Din Muhammad ibn Al-Hasan Al-Astarabadi (686 AH). (1433 AH - 2012 AD). Al-Radi's Commentary on Al-Kafiya. First Edition, edited by: Emile Yaacoub. Arab History Foundation, Beirut - Lebanon.

10. Al-Rumani, Abu al-Hasan Ali ibn Isa al-Rumani (384 AH). (1429 AH - 2008 AD). The Meanings of Letters. (n.p.). Edited by: Dr. Abd al-Fattah Ismail al-Shibli. Dar wa Maktabat al-Hilal, Beirut - Lebanon.
11. Al-Zarkashi, Badr al-Din Muhammad ibn Bahadur ibn Abdullah al-Shafi'i al-Zarkashi (794 AH). (1391 AH). The proof in al-Qur'an's sciences. First Edition. Edited by: Muhammad Abu al-Fadl Ibrahim, Dar al-Ma'rifah Press – Beirut.
12. Al-Zamakhshari, Abu al-Qasim Mahmud ibn Umar al-Zamakhshari (d. 538 AH) (1417 AH - 1997 CE). Al-Kashshaf on the interpretation facts and Prominent Sayings in interpretation's aspects. First Edition. Edited by: Abd al-Razzaq al-Mahdi. Dar Ihya' al-Turath al-'Arabi - Beirut - Lebanon.
13. Sibawayh, Abu Bishr Amr ibn Uthman ibn Qanbar, nicknamed (Sibawayh) (d. 180 AH). (n. d.). The Book of Sibawayh. First Edition. Edited by: Abd al-Salam Muhammad Harun, Dar al-Tarikh, Beirut - Lebanon.
14. Al-Suyuti, Jalal al-Din Abd al-Rahman ibn Abi Bakr (911 AH). (1408 AH - 1988 AD). The Battle of Peers in the Miraculous Nature of the Qur'an. First Edition. Dar al-Kutub al-Ilmiyya, Beirut - Lebanon.
15. Al-Tabari, Abu Ja`far Muhammad ibn Jarir ibn Yazid ibn Kathir ibn Ghalib al-Amili (310 AH). (1420 AH - 2000 AD). The collecter of Rhetoric in Qur'an interpretation. First Edition. Edited by: Ahmad Muhammad Shakir, Publisher Foundation.
16. Al-Tusi, Abu Ja`far Muhammad ibn al-Hasan ibn Ali al-Tusi (460 AH). (1379 AH). The explanation of the Qur'an interpretation. First Edition. Edited by: Ahmad Habib Qasir al-Amili, Qom Press - Islamic Media Library.
17. Ibn Ashur, Sheikh Muhammad al-Tahir ibn Muhammad ibn Muhammad al-Tahir ibn Ashur al-Tunisi (1393 AH). (1984 AD). The editing and enlightening. (n. d.), Tunisian Publishing House - Tunis.
18. Ibn Ajina, Ahmad ibn Muhammad ibn Ajina al-Hasani (1160-1240 AH). (n. d.). Divine Conquers in Explaining the Original Topics. (n. d.) Edited by: Abd al-Rahman Hasan Mahmud, Dar al-Kutub al-Ilmiyya.
19. Adheema, Muhammad Abdul Khaliq Adheema. (1973 AD). Studies in the Style of the Qur'an. First Edition. Cairo.
20. Al-Akbari, Abu al-Baqa' Muhibb al-Din Abdullah ibn al-Husayn ibn Abdullah al-Akbari al-Baghdadi (d. 616 AH). (1399 AH - 1979 CE). Dictation of what the Merciful One has bestowed of aspects of grammatical analysis and readings in the entire Qur'an. (n. d.). Dar al-Kutub al-'Ilmiyya.

21. Ibn Faris, Abu al-Husayn Ahmad ibn Faris ibn Zakariya ibn Muhammad ibn Habib al-Razi al-Qazwini (d. 395 AH). (1418 AH - 1997 CE). Al-Sahibi in Arabic language philology and it's Issues and Arab Conventions in their speech. First Edition. Commentary and footnotes by: Ahmad Hasan Basaj. Dar al-Kutub al-Ilmiyyah, Beirut, Lebanon.
22. Ibn Qutaybah, Abu Muhammad Abdullah ibn Muslim ibn Qutaybah (d. 276 AH). (1373 AH - 1954 CE). Interpretation of the Difficult Passages of the Qur'an. (n. d.). Edited by: Al-Sayyid Ahmad Al-Saqr. Dar Ihya' Al-Kutub Al-Arabiyyah in Egypt.
23. Al-Qurtubi, Abu Abdullah Muhammad ibn Ahmad al-Ansari al-Qurtubi (d. 671 AH) (1372 AH - 1952 CE). The collecter for Qur'an rules. (Second Edition), edited by: Ahmad Abd al-Alim al-Bardouni. Dar Ihya' al-Turath al-Arabi, Beirut - Lebanon.
24. Ibn Malik, Muhammad ibn Abdullah ibn Jamal al-Din ibn Malik al-Ta'i (d. 672 AH). (1410 AH - 1990 CE). Explanation of benefits facilitation. First Edition. Edited by: Dr. Abd al-Rahman al-Sayyid and Dr. Muhammad Badawi al-Makhtun. Hajar for Printing, Publishing, Distribution, and Advertising.
25. Al-Malqi, Ahmad ibn Abd al-Nur al-Malqi (d. 702 AH). (n.d.) Rasf al-Mabani fi Sharh Huruf al-Ma'ani (The Arrangement of Phrases in Explaining the Particles of Meaning). (n. d.). Edited by Ahmad Muhammad al-Kharrat. Publications of the Arabic Language Academy in Damascus.
26. Al-Muradi, Al-Hasan ibn Qasim Al-Muradi. (1413 AH - 1992 AD). Al-Jana Al-Dani fi Huruf Al-Ma'ani (The ripe fruit in the letters of meaning). First Edition. Edited by: Dr. Fakhr Al-Din Qabawa and Professor Muhammad Nadim Fadil, Dar Al-Kutub Al-Ilmiya, Beirut - Lebanon.
27. Makki al-Qaysi: Abu Muhammad Makki ibn Abi Talib al-Qaysi (d. 437 AH). (n. d.). Letters of Makki ibn Abi Talib al-Qaysi on the explanation of "Kalla," "Bala," and "Na'am." (n. d.), edited by Dr. Ahmad Hassan Farhat. Dar Ibn Kathir.
28. Ibn Manzur, Abu al-Fadl Jamal al-Din Muhammad ibn Mukarram ibn Manzur al-Afriqi al-Misri (711 AH). (n. d.). Lisan al-Arab (Arab tongue). First Edition, Dar Sader for Printing and Publishing, Beirut - Lebanon.
29. Ibn Hisham, Jamal al-Din Abu Muhammad Abdullah ibn Yusuf al-Ansari (761 AH). (1985 AD). Mughni al-Labib 'an Kutub al-A'arib. (Useful for the intelligent in Arabic books) Sixth edition, edited by: Dr. Mazen al-Mubarak and Muhammad Ali Hamdallah, Dar al-Fikr - Beirut.

30. Ibn Ya'ish, Muwaffaq al-Din Ibn Ya'ish al-Nahwi (d. 643 AH). (n.d.). Sharh al-Mufassal. (Detailed book explanation) (n. d.) , Alam al-Kutub – Beirut.